

دلائل الإعجاز

المولّدين ولا يشبه ذاك الكلام ولا يدخل في معنى القصيدة . قال : فقام خلف
فقبّل بشّاراً بيّن عينيه . فهل كان هذا القول من خلفٍ والنقد على بشارٍ إلا
للطف المعنى في ذلك وخفائه .

والمعنى أن " إن " : إذا جاءت على هذا الوجه أن تُغني غناء
الفاء العاطفة مثلاً وأن تُفيد من ربط الجملة بما قبلها أمراً عجيباً . فأنت
تري الكلام بها مستأنفاً غير مستأنفاً مقطوعاً موصولاً معاً . أفلا ترى أنك لو أسقطت
" إن " من قوله : إن ذاك النجاح في التبكير لم تر الكلام يلتئم ولرايت
الجملة الثانية لا تتصل بالأولى ولا تكون منها بسبيل حتى تجيء بالفاء فتقول :
بكرًا صاحبياً قبل الهجير فذاك النجاح في التبكير ومثله قول بعض العرب -
الرجز - :

(فغذّتها وهبي لك الفداء ... إن غناء الإبل الحداء) .

فانظر إلى قوله : إن غناء الإبل الحداء وإلى ملامته الكلام قبله
وحسن تشبّثه به وإلى حسن تعطّف الكلام الأوسل عليه . ثم انظر إذا تركت
" إن " فقلت : فغذّتها وهي لك الفداء غناء الإبل الحداء كيف تكون الصورة
وكيف يذّبو أحد الكلامين عن الآخر وكيف يُشتم هذا ويُعرق ذلك حتى لا تجد
حيلة في ائتلافهما حتى تجتلب لهما الفاء فتقول : فغذّتها وهي لك الفداء فغناء
الإبل الحداء ثم تعلام أن ليست الألفة بينهما من جنس ما كان وأن قد ذهبت
الأنسنة التي كنت تجد والحسن الذي كنت ترى . ورؤي عن عنبسة أنه قال : قدّم
ذو الرّمّة الكوفة فوقف ينشد الناس الكُناسة قصيدته الحائية التي منها -
الطويل - :